

تفسير البغوي

قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ

(قال) إبراهيم ، (بل فعله كبيرهم هذا) غضب من أن تعبدوا معه هذه الصغار وهو أكبر منها فكسرهن ، وأراد بذلك إبراهيم إقامة الحجة عليهم ، فذلك قوله : (فاسألوهم إن كانوا ينطقون) حتى يخبروا من فعل ذلك بهم . قال القتيبي : معناه بل فعله كبيرهم إن كانوا ينطقون على سبيل الشرط ، فجعل النطق شرطا للفعل ، أي : إن قدروا على النطق قدروا على الفعل ، فأراهم عجزهم عن النطق ، وفي [ضمنه] أنا فعلت . وروي عن الكسائي أنه كان يقف عند قوله (بل) ويقول : معناه [فعله] من فعله ، والأول أصح لما روي عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " لم يكذب إبراهيم إلا ثلاث كذبات ، اثنتان منهن في ذات الله ، قوله : (إني سقيم) (الصافات : 89) ، وقوله : (بل فعله كبيرهم) وقوله لسارة هذه أختي وقيل في قوله : (إني سقيم) أي : سأسقم ، وقيل : سقم القلب أي : مغتم بضاللتكم ، وقوله لسارة : هذه أختي أي في الدين ، وهذه التأويلات لنفي الكذب عن إبراهيم ، والأولى هو الأول للحديث فيه ، ويجوز أن يكون

الله عز وجل أذن له في ذلك لقصد الصلاح وتوبيخهم والاحتجاج عليهم ، كما أذن
ليوسف حتى أمر مناديه فقال لإخوته : (أيتها العير إنكم لسارقون) (يوسف : 70) .
ولم يكونوا سرقوا .